

الكشاف

" الذين يكذبون " مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث " كلا " ردع للمعتدي الأثيم عن قوله : " ران على قلوبهم " كركبها كما يركب الصأ وغلب عليها : وهو أن يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل إليه . وعن الحسن : الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب . يال : ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين : الغيم ويقال : ران فيه النوم رسخ فيه ورائت به الخمر : ذهبت به . وقرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار والإدغام أجود . واملت الألف وفخمت " كلا " ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم . وكونهم محجوبين عنه : تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهار المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا الأذنياء المهانون عندهم . قال : . إذا اعتروا باب ذي عبية رجبا ... والناس من بين مرجوب ومحجوب . وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي ملكية : محجوبين عن رحمته . وعن ابن كيسان : عن كرامته .

" كلا إن كتاب الأبرار لفي علين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون " " كلا " ردع عن التكذيب . وكتاب الأبرار : ما كتب من أعمالهم . وعليون : علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاح الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما . وروي " إن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطنة أوحى إليهم إنكم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وأنه أخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له ؛ وإنها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم : أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وإنه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين .

" إن الأبرار لفي نعيم على الأرباب ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مخسوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون " " الأرائك " الأسرة في الحال " ينظرون " إلى ما شاؤا مد أعينهم إليه من مناظر الجنة وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة وإلى أعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحال بأبصارهم عن الإدراك " نضرة النعيم " بهجة التنعم وماءه ورونقه كما ترى في وجوه الأغنياء وأهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم - بالرفع . الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه " مختوم " تختم أوانيها من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة .

وقيل " ختامه مسك " مقطعة رائحة مسك إذا شرب وقيل : يمزج بالكافور ويختتم مزاجه بالمسك .
وقرئ خاتمة بفتح التاء وكسرهما أي : ما يختم به ويقطع " فليتنافس المتنافسون " فليرتغب
المرتغبون " تسنيم " علم لعين بعينها : سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه :
إما لأنها أرفع شراب في الجنة وإما لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء
متسنة فتصب في أوانيهم . " عينا " نصب على المدح . وقال الزجاج : نصب على الحال .
وقيل : هي للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة .

" إن الذين أجمعوا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامرون وإذا
انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم
حافطين " هم مشركو مكة : أو جبهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياهم : كانوا
يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم